البحث رقم (٧)

استراتيجيات تعامل الوطن في السنة النبوية

الأستاذ المساعد الدكتور
علي محمد مهيدي
كلية العلوم الإسلامية
جامعة الأنبار
isl.alim.m@uoanbar.edu.iq

المدرس الدكتور
طه حميد حريش
مديرية الوقف السني
الأنبار

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. علي محمد مهيدي
م.د. طه حميد حريش

كان الهدف من هذا البحث هو بيان إيضاح عن المقومات النبوية في صيانة الدول المجتمع من خلال السنة النبوية فتناولنا مسألة طاعة ولي الأمر، ورفع شعار الدولة وبيان أركانها، وكذلك تناولنا مسألة الدعوة إلى حب الوطن الذي نعيش فيه والمحافظة عليه، ثم وضحنا مسألة عقد التحالفات مع الأقوام والدول الأخرى، وتنفيذ هذه الاتفاقيات ثم فتح قنوات للحوار لحل المشاكل العالقة ووجوب احترام الأطراف الأخرى وجعل مبدأ المشاورة وإرسال السفراء من الوسائل التي يتحقق بها أمن واستقرار أوطاننا.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات – حماية الوطن – السنة النبوية

STRATEGIES TO PROTECT THE HOMELAND IN THE PROPHETIC SUNNAH

Ass. Prof. Dr. Ali M. Mhedi
Teacher Dr. Taha H. Hrish

Summary:
The purpose of this research is to explain about the prophetic elements to protect the sooty and country thigh through Sunnah prophetic addressed the issue of obedience to our superior and issue of obedience to our Superior and raise the slogan of country and declaration its pillar as well as we addressed issue of the confirmed the loved of the homeland which we liver and protect it then clear the issue of contract alliances with tribes and other contrives and fulfillment conventions them sit for diiissng to clve the haging proplemes and mast respect other parties and make consultation by sending ambassadors it's the important way for achieving the safety and stability in our home.

Keywords: *Strategies - Protecting the homeland - Sunnah*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين، وبعد:

فإن الإسلام نظام شامل لجمع شؤون الحياة الدنيوية والأخروية، إذ اشتمل على تنظيم حياة الفرد والمجتمع، فكراً وعقيدة، وأخلاقا وسياسة، نظام تربوي واقتصادي واجتماعي وعسكري وغير ذلك من متطلبات الدولة والحكم ومن المعلوم أن سنة نبيه محمد ﷺ، ثاني أصول الإسلام التي بينت معاني الأحكام والمقصود من الحلال والحرام ومن جملة ذلك نظام الأمن، وأعني به حماية الفرد والأسرة والمجتمع والذي يتحقق به أمن الدولة وحمايتها، وإن الإبداع النبوي لم يقتصر على حماية الأرواح وإحلال السلام فقط، بل اشتمل على حمايتها فكريا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا وإعلاميا وغيرها مما وَفرَّ للأمة مناخاً صالحاً تتوفر فيه جميع متطلبات الحياة وحيويتها وديمومتها.

أهمية الموضوع: تكمن في كونه يساعد على إيضاح المقومات النبوية في صيانة الدولة والمجتمع وبيان عناية الرسول ﷺ به، لأن كثيراً من الإخفاقات والانتكاسات والمصائب التي حلت بالأمة كانت بسبب التفريط بهذا الجانب المهم والحساس الذي أولته الدول المتقدمة الآن جل اهتمامها وعنايتها .

الغرض من هذا البحث: نشر ثقافة الوعي الأمني لحماية الوطن بين الأفراد وكيفية تحصيله وفق النصوص النبوية، لأن فقدان الأمن والأمان في مجتمعاتنا المعاصرة، وكثرة التدخلات الخارجية أصبح عائقا عن النهوض والتقدم والرقي الذي لا ينجح إلا بوجود الأمن والاستقرار.

الفرضية البحث وفق التساؤلات التالية:

ما الأسس والدعائم التي يممن خلالها تحقيق أمن الدولة ؟

وهل في السنة النبوية ما يقتضي ذلك؟. كيف نحافظ على الوطن ونحميه كما فعل النبي ﷺ ؟.

وللإجابة عن ذلك اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وفيها أهمية الموضوع والعمل فيه، وخمسة عناصر وخاتمة، فالعنصر الأول: كان عن النظم السياسية لحماية الوطن في السنة النبوية، والعنصر الثاني: تضمن البناء الحضاري في النظم العسكرية لحماية الوطن، والعنصر الثالث: اشتمل على النظم الاجتماعية لحماية الوطن، وفي العنصر الرابع: بيان النظم الاقتصادية لحماية الوطن، وفي العنصر الخامس: البناء الحضاري في النظم الإعلامية، وفق المنهج التطبيقي بذكر تمثيل من السنة النبوية لكل عنصر من عناصر البحث ومقتضياته، والتركيز على بيان الفوائد والعبر التي تساهم في بناء وحدة الوطن وحمايته من خلال النصوص النبوية والاستفادة منها في العصر الحالي، تكون بمثابة التجديد للنظم الحالية والاسترشاد بنور الوحي والهداية الربانية، ثم ذكرت الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ونسأل الله أن ينفع بالجميع ومن الله التوفيق.

المبحث الأول:

البناء الحضاري في النظم السياسية

لقد اشتملت السنة النبوية على أفضل السبل والمقومات التي تتكفل بالمشروع السياسي لحماية الوطن وإن هذا التنظيم الدقيق لمفردات السياسة الداخلية والخارجية يعد مفخرة وإنجازا للرسول ﷺ يسجله التاريخ فوثيقة المدينة أقدم وثيقة تصل إلينا (قد تمثلت زعامة الرسول ﷺ السياسية، في كونه حاكما للدولة، وممارسا لسلطات تنفيذية، وقضائية، وحربية، وإدارية، وهي زعامة تبوئها بمقتضى طبيعته البشرية)[١]، ومن تلك المقومات:

١– احترام رئيس الدولة: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي)[٢]، في هذا إشارة إلى طاعة الأمراء والولاة، وفيه إرادة التعميم من خوطب ومن جاء بعد ذلك... وفي الحديث وجوب طاعة ولاة الأمور وهي مقيدة بغير الأمر بالمعصية... والحكمة في الأمر بطاعتهم المحافظة على اتفاق الكلمة لما في الافتراق من الفساد[٣].

٢– رفع شعار الدولة: لقد أثبت النبي ﷺ أركان الدولة ومن ثمَّ رفع شعارها باختياره ختما له فيه أسمه ﷺ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: (كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ – فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَؤُونَ كِتَابًا إِلاَّ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ)[٤].

---

(١) نظام الحكم في الإسلام، د.أحمد مفتاح، ص٢٩.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم﴾ (٧١٣٧).

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ١٣٩/١٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه (٣١٠٦).

٣- الدعوة إلى حب الوطن: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَكَّةَ: (مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ أَخْرَجُونِي مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ)[١]، فهو يحن إليها يتمنى لها الخير وأفضل الخير هو إسلام أهلها فحينما عاد من الطائف حزينا أرسل الله إليه ملك الجبال يخيره بأن يُطبق عليهم الأخشبين لكنه يرفض ذلك بالرجاء (أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله)[٢]؛ لأنه ﷺ يريد أن يبني حضارة ودولة لتكون منارة لجميع الحضارات[٣]، هذا بالنسبة إلى موطنه الأصلي، أما موطنه الآخر فقد غير اسمها وجعلها محببة إليه والى قومه وجعلها حرما كحرمة مكة، قَالَ ﷺ: (الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلى كَذَا لاَ يُقْطَعُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُحْدَثُ فِيهَا حَدَثٌ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٤]، ومن هنا يتبين كم هو حب النبي ﷺ لوطنه.

٤- المحافظة على معالم البلاد: قَالَ ﷺ: (مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي)[٥]، فيه إشارة إلى سكنى المدينة، أي: كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمتها[٦]، وقال ﷺ: (هَذِهِ طَابَةُ)[٧]، وفي طيب ترابها وهوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية، لأن من أقام بها لا يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها[٨]، وقَالَ ﷺ

---

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل مكة، برقم (٣٩٥٢) قال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم (آمين) (٣٢٣١).

(٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي الصلابي، ص٣٢١.

(٤) صحيح البخاري كتب فضائل المدينة، باب حرم المدينة: (١٨٦٧).

(٥) صحيح البخاري كتاب فضائل المدينة، باب (١٢): (١٨٨٨).

(٦) فتح الباري، ابن حجر، ١٢٩/٤.

(٧) صحيح البخاري كتاب فضائل المدينة، باب هذه المدينة طابة (١٨٧٢).

(٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٦٤/٩، فتح الباري، ابن حجر، ١١٥/٤.

عن جبل أحد: (هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّه)[١]، فيه تمييز يحبنا هو بنفسه[٢]، فكأنما جعل الجبل كائنا حيا عاقلا له قلب يحس ويحب، فلم يكتف بأنه يحب أحدا، بل قال عن الجبل يحبنا فما أجملها وأروعها وأصدقها من علاقة[٣].

٥- عقد التحالفات: فقد يكون العهد بين القوم[٤]، إذا تعاهدوا على أن يكون أمرهم واحداً في النصرة والحماية[٥]، والمقصود هو اتفاقات تعقد بين دولتين[٦]، وقد تحالف رسول الله ﷺ مع بعض القبائل العربية من أجل الحد من نفوذ قريش ولتيسير تحرك المسلمين والدعوة إلى الله تعالى، فتحالف مع جهينة[٧]، (أنهم آمنون ببلادهم ولهم ما أسلموا عليه)[٨]، وهذا يدل على أن الوثيقة الأولى كانت في بداية تكوين الدولة تمثل الخطوط العامة لنظام الحكم[٩]، وتحالف مع بني ضمرة[١٠]، لمَّا خرج ﷺ لغزوة الأبواء[١١]، وكتب لهم رسول الله ﷺ (أنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصر

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب أُحد جبل يحبنا ونحبه (٤٠٨٣).

(٢) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٦٤/٩.

(٣) رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، يوسف القرضاوي، ص٣٠.

(٤ مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص١٤٩.

(٥) المصباح المنير، الفيومي، ٥٦/١.

(٦) الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني، ١٨٤/٣.

(٧) جهينة بن زيد: حي من قضاعة، من القحطانية. (المقريزي، البيان والإعراب، ص ٣٨).

(٨) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢٦٤/١، مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله، ص ٢١٥.

(٩) مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله، ص ٢١٥.

(١٠) بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ١٧٥.

(١١) السيرة النبوية، ابن هشام، ص٥٩١، الأبواء: قرية بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا، وقيل: جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٩٢/١.

على من دهمهم بظلم...)[١]، وغيرها من الاتفاقيات التي أبرمت على حسب المصلحة، مما ساعدت في تقوية الدولة وتحقيق الأمن والسلام الدولي.

٦- تنفيذ الاتفاقيات: لمصلحة الصلح والمكاسب من (تنظيم علاقات قانونية دولية، وتحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة)[٢]، وقد تكون متكافئة ذات الشروط المتساوية، وغير متكافئة فالمتكافئة هي ذات الشروط من قبل الطرف الأعلى[٣]، فالمتكافئة مثل صلح الحديبية هو معاهدة بين طرفين متكافئين، لأنه ﷺ دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين[٤].

وقد استنفر ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب أن يخرجوا معه، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما جاء زائراً لهذا البيت[٥]، وغير المتكافئة نحو ضم القبائل المجاورة له ولتخفيف حدة الحصار الذي فرضه المشركون على المسلمين في غزوة الخندق بعقد صلح مع غطفان[٦]، وأن هذه المحاولة كان لها أثرها في توفير الأمن' وبذلك استطاع ﷺ أن يفتت ويضعف من قوة جبهة الأحزاب[٧].

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٦٤/١.

(٢) القانون الدولي العام، علي طارق أبو هيف، ص٥٦٥.

(٣) المعاهدات غير المتكافئة، خليل إسماعيل، ص ١١٤.

(٤) دلائل النبوة، البيهقي، ١٦٤/٤، الأسماء والصفات، البيهقي، ٤٩٤/١، رقم (٤٢٣)، والحديث مرسل.

(٥) تاريخ الرسل والملوك الطبري، ٦٢٠/٢.

(٦) المغازي، الواقدي، ٤٧٨/٢، جوامع السيرة، ابن حزم، ص١٥٠، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، الكلاعي، ٤٢٤/١.

(٧) القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ، عبد الله محمد، ص٤١٣.

إن الهدف الاستراتيجي للقيادة في تحييد من تستطيع تحييده[١]، وأن هذا نصر حققه رسول الله ﷺ على الجبهات السياسية، والإعلامية، والعسكرية في إبعاد حلفاء قريش عنهم[٢]، وقد اعترفت قريش بكيان الدولة، وكان لهذا الاعتراف أثره في نفوس القبائل المتأثرة بموقف قريش الجحودي، إذ كانوا يرون أنها الإمام والقدوة[٣]، كما عقد ﷺمعاهدة مع اليهود في المدينة، للحفاظ على الأمن الداخلي فكان التعايش السلمي بين المسلمين واليهود قائمًا في المدينة إلى أن بدأ الغدر اليهودي[٤].

٧– فتح قناة الحوار: لمواجهة الحرب النفسية، وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ باللجوء إلى الحوار لحل ما يمكن حله من الإشكالات، قال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[٥].

لقد جرت حوارات كثيرة بين الرسول ﷺ وبين الكفار، واليهود، والنصارى، وغيرهم، كحواره مع الوليد بن المغيرة فقرأ عليه النبي ﷺ القرآن، ولما رجع إلى قومه فقال: (فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا

(١) الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى، ٦٨٧/٢.

(٢) منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، سليم حجازي، ص ١٤٥.

(٣) قراءة سياسية للسيرة النبوية، محمد رواس، ص ٢٢١، الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ، أحمد محمد، ١٢٠.

(٤) عيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢٢٨/١، السيرة النبوية، ابن كثير، ٣٢٢/٢، بهجة المحافل، يحيى بن أبي بكر، ١٦٨/١.

(٥) سورة النحل: الآية ١٢٥.

بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة...)[١].

وحواره مع عدي بن حاتم ﷺ قَالَ: جلست بين يديه ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (...فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟). قال: قلت: لا... قلت: فإني ضيف مسلم، قال: فرأيت وجهه تبسط فرحًا...)[٢].

٨– احترام الأطراف: فنحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم، وألا نبخس الناس أشياءهم ولهذا قال النبي ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء)، فالمؤمن ليس باللعان، ولا بالطعان في الناس وأعراضهم، ونياتهم ومقاصدهم وأحوالهم، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء[٣]، و(لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا)[٤].

٩– المشاورة: قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٦]، وقد شاور النبي ﷺ أصحابه في أمور كثيرة منها ما يتعلق بشأن الدولة ومنها ما يتعلق ببعض الأمور الاجتماعية كما جاء في الشورى في يوم بدر في الخروج للقتال، وكان رسول الله ﷺ

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٢/٥٥٠، رقم (٣٨٧٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه. قال الذهبي: (على شرط البخاري).

(٢) سنن الترمذي، باب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب، (٢٩٥٣) قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب".

(٣) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، (١٩٧٧) قال الترمذي هذا حسن غريب.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، (٣٥٥٩).

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

(٦) سورة الشورى الآية: ٣٨.

يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به[١]، فلم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ[٢].

١٠- استقبال الوفود: فقد وضع النبي ﷺ نظامًا حسنًا في معاملة الوفود يعتمد على أسس رصينة[٣]، من تعيين بعض أصحابه لاستقبال الوفود حين وصولهم إلى المدينة، وتيسير معاشهم مدة إقامتهم في مدينة رسول الله ﷺ، وتهيئة مكان لنزولهم فقد أعد رسول الله ﷺ عددًا من دور المدينة لإنزال الوفود بها، مثل دار رملة بنت الحارث النجارية، وقد نزل بها وفد سلامان، كما أمر بإكرام الوفد.

وقد تخذ النبي ﷺ قبة في المسجد النبوي استعدادا للقاء الوفد واستقباله والسماع منهم، وقد جعل خالد بن سعيد بن العاص يستقبلهم، ويعمل على تهيئة لقائهم برسول الله ﷺ ويستأذن لهم عند رسول الله ﷺ، وكان الرسول ﷺ يلبس أحسن ثيابه حين يلتقي بالوفد[٤].

١١- إرسال السفراء: وهي من الوسائل التي حققت الأمن للمسلمين وسرعت في نشر الإسلام: الرسائل التي وجهها النبي ﷺ إلى الملوك والحكام يدعوهم فيها إلى الإسلام، فقد حققت هذه الرسائل نتائج إيجابية ومنها رسالة النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم[٥]، فإن الخيارات السلمية التي انتهجها النبي ﷺ أتت أكلها في تحقيق الأمن لدولة الإسلام . وقد كان من ثمرات هذه الكتب ما تحقق مع وفد نجران[٦]، إذ بعث النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي رقم، ٣٩٥٢.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في المشورة، (١٧١٤) وقال هذا حديث حسن.

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٥٥٩/٢.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ١٥٨/٣، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ابن حبان، ٣٣١/١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، رقم (٧).

(٦) نجران: موضع بناحية اليمن جنوب غرب السعودية تدين أهلها بالنصرانية. معجم البلدان: ٢٧٠/٥، معجم المدن التاريخية، أبو ذر حسين الفاضلي، ٦٩٠/٢.

إليهم كتاباً يدعوهم فيه إلى الإسلام، فأرسلوا وفداً منهم إلى رسول الله ﷺ[١]. لقد ترتب على الرسائل التي بعثها النبي ﷺ فوائد كثيرة من منافع إعلامية ودعائية للدعوة والتعريف بهذا الدين الجديد ودخول بعضهم في الإسلام.

وكذلك إظهار قوة المسلمين، فقد ترتب على هذه الرسائل بعض الآثار الاقتصادية[٢]، فقد أرسل أيضا إلى أسقف الروم في القسطنطينية[٣]، (وكتابه إلى المقوقس ملك مصر واختار لحمل هذه الرسالة حاطب بن أبي بلتعة، ثم أرسل إليه كتابا وجاريتان مارية، وسيرين)[٤].

(وكتب إلى كسرى ملك فارس واختار لحمل هذا الكتاب عبد الله بن حذافة السهمي... فلما قرأه الكتاب على كسرى مزقه)[٥].

ففي رسائل الرسول ﷺ للملوك فوارق دقيقة مؤسسة على حكمة الدعوة، روعي فيها ما يمتاز به هؤلاء الملوك في العقائد التي يدينون بها والخلفيات التي يمتازون بها، فلما كان هرقل والمقوقس يدينان بألوهية المسيح كليا أو جزئيا، وكونه ابن الله، جاءت في الكتابين اللذين وجههما إليهما كلمة (عبد الله) مع اسم النبي ﷺ صاحب هاتين الرسالتين، فيبتدئ الكتابان بعد التسمية من محمد عبدالله ورسوله... بخلاف ما جاء في كتابه إلى كسرى ... فاكتفى بقوله من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس[٦].

---

(١) زاد المعاد ابن قيم الجوزية،: ٣٧/١، الدر المنثور، السيوطي، ٦٠٥/٣، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري، ١١٩/٢، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، الزرقاني، ١٩٠/٥، خاتم النبيين ﷺ، أبو زهرة، ١٠٠٢/٣.

(٢) التاريخ، اليعقوبي، ٦٣/٢، بهجة المحافل: ١٦/٢، تاريخ الخميس: ١٩٦/٢، السيرة الحلبية: ٢٩٩/٣.

(٣) منهاج الصالحين، ص٧٦٤.

(٤) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، ٦١/٣.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ١٢٧/٨.

(٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الندوي، ص٣٨-٣٩.

المبحث الثاني:

البناء الحضاري في النظم العسكرية

١- إعداد جيش قوي: شاملاً للناحية النفسية والبدنية، وقد جاء الأمر الإلهي بالدفاع عن النفس، قال ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾[١]، فقد أباح استخدام ما يلزم، وهو منضوٍ في قوله ﷻ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾[٢]، فكلّ ما يمكن إعداده، من تعليمٍ وتدريبٍ وتسليح وإعداد الحصون والقلاع.

وقد أعربوا للرسول ﷺ يوم بيعتهم الأخيرة في العقبة عن قدراتهم على القتال وبأسهم في الحرب وقالوا: (فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ، وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ، وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ)[٣]. وقد تمثل الإعداد في جملة إجراءات كالفروسية، والجري (العدو)، والرمي، والسباحة، والمبارزة، والترويح[٤]. فقال رسول الله ﷺ: (لا سَبَقَ إِلاَّ فِي خُفٍّ، أَوْ نَصْلٍ، أَوْ حَافِرٍ)[٥]. وقال رسول الله ﷺ: (أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)[٦].

وكانت الفائدة منها إظهار الجلادة ورياضة النفس والاستعداد[٧]، وحث ﷺ على المبارزة لتنمية لعضلات الكتف، والجذع واليد[٨]، فكان إعداداً متوافقا مع الواجبات

---

(١) سورة البقرة: من الآية ١٩٤.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٦٠.

(٣) مسند أحمد: ٨٩/٢٥، رقم (١٥٧٩٨). قال محققوه: (حديث قوي، وهذا إسناد حسن).

(٤) أساليب الدعوة والتربية، العاني، ص ٢٣٧

(٥) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السبق، رقم (٢٥٧٤)، اسناده صحيح، الترمذي، كتاب الجهاد، باب الرهان والسبق، (١٧٠٠) وقال هذا حديث حسن.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٩١٧).

(٧) بستان العارفين، السمرقندي، ص ١٩٣.

(٨) بين الطب والإسلام، حامد الغرابي، ص ١٣٥.

والمهمات العسكرية والأمنية، وقد استطاعت قوات المسلمين أن تصل إلى أهدافها في الوقت المناسب، فتقوم بإحباط نيات العدو العدوانية، قبل أن يكمل العدو استعداداته التي تساعده على النجاح(١).

٢- **تشكيل فِرَق المهمات الخاصة**: فثمة مهمات تحتاج في تنفيذها إلى فرد، أو عدد من الأفراد، كما أنها تحتاج إلى قدر كبير من التخطيط في كل مرحلة من مراحلها، فأي إخفاق في التنفيذ، أو التخطيط يقود إلى فشل تلك المهمة، وتعرض القائمين بها إلى خطر حقيقي لذا جعل رسول الله ﷺ الأمر بالخيار ليتقدم من يجد في نفسه القدرة والأهلية(٢)، وقد تحقق هذا في عدد من المهام التي نفذت في حياة النبي ﷺ، منها اغتيال كعب بن الأشرف قال رسول الله ﷺ: (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، فقام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: (نَعَمْ)(٣) .

٣- **اتخاذ الحماية الشخصية**: لما للقيادات من أثر مهم في حياة الدولة أو المجتمع أو الجماعة، لذا وجب حمايتها من محاولات الاعتداء أو الاغتيال وقد عرف عدد من الصحابة بمواظبتهم على حراسة الرسول ﷺ وحمايته، كما أنهم كانوا يكثفون حراسته ﷺ أثناء المعارك والخطوب.

مثل أبي بكر الصديق ﷺ روي أنه ﷺ حرس الرسول ﷺ يوم بدر في العريش(٤) شاهراً سيفه على رأسه لئلا يصل إليه أحد من المشركين(٥)، وأنه حرس النبي ﷺ في

---

(١) محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص ٤٥٦.

(٢) الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، إبراهيم علي، ص ٥٧.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الرهن، باب رهن السلاح، رقم (٢٣٥٧).

(٤) العريش: كل ما يستظل به. العين: مادة (عرش) ٢٤٩/١.

(٥) المواهب اللدنية، القسطلاني، ٢٤/١، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس الدياربكري،: ١٧٧/٢، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شُهبة: ١٤٠/٢.

ليلة من ليالي الخندق مع عمر رضي الله عنهما[١]، وابن الأدرع ﷺ قال: كنت أحرس النبي ﷺ[٢]. وكذلك أبو أيوب الأنصاري ﷺ كان متوشحا سيفه، يحرس رسول الله ﷺ[٣]، وغيرهم كثير .

٤– نشر العنصر الاستخباري: لتأسيس أجهزة الإنذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة، وعلى درجة عالية من الاستعداد للعمل الفوري[٤]، فأجهزة المخابرات مظهر من مظاهر الحذر واليقظة لمنع العدو من المفاجأة، وكشف نوايا العدو وتحركاته لاتخاذ الإجراءات اللازمة للمواجهة وتفويت الفرصة على العدو[٥].

فقبيل معركة بدر أرسل الرسول ﷺ العيون لتتبع حركة قوافل أهل مكة، ولاسيما أن المسلمين قد تعرضوا قبلها بوقت قصير إلى قافلة لقريش يقودها أبو جهل، فالتقت بهم سرية يقودها حمزة ﷺ؛ ولكن لم ينشب بينهما قتال[٦].

وقد اختار رسول الله ﷺ حذيفة ﷺ ليقوم بمهمة التجسس على الأحزاب لمعرفته بأن حذيفة شجاع قادر على تنفيذ المهمة[٧]، وإرساله ﷺ العيون قبل معركة حنين[٨].

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية الزرقاني،: ٥٢١/٤.

(٢) هو سلمة بن ذكوان، ويقال هو ابن الأدرع السلمي. ابن حجر، الإصابة: ١٢٣/٣.

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام: ٣٤٠/٢، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، ابن هشام: ١٢٦/٧.

(٤) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، محمد جمال الدين محفوظ،، ص ١٤٠.

(٥) المدخل إلى العقيدة، عبد الكريم زيدان،: ١٥١.

(٦) بعد غزو الأبواء بعث النبي ﷺ عمه حمزة في ثلاثين راكباً من المهاجرين إلى سيف البحر من ناحية العيص، فلقي أبا جهل في ثلاث مائة. الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٤/٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٣٣٤/١.

(٧) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، رقم (١٧٨٨)، السيرة النبوية، الصلابي، ص٣٦٦.

(٨) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم (١٧٧٥).

وقد أرسل ﷺ أنسًا ومؤنسًا ابني فضالة[١] يتنصتان أخبار قريش، وعادا فأخبراه بخبر القوم[٢]، وهذا إجراء من أجل إحباط الهجوم، أو إضعاف العدو، أو التهيؤ له بما يناسبه.

٥- اتخاذ الاحتياطات والتدابير: لتفعيل جانب الحذر والحيطة، وكان ﷺ يقظاً حذراً يتخذ من التدابير الأمنية والتحوطات العسكرية ما يتفادى به إتاحة الفرصة للعدو لينال من المسلمين، أو يباغتهم، وقد حسب لكل شيء حسابه[٣].

مثل قدومه ﷺ إلى بيت أبي بكر الصديق في وقت الظهيرة على خلاف عادته استعدادا للهجرة، إذ كان يأتيهم في طرفي النهار[٤]، وأنه سلك طريقاً غير مأهولة، وجانب طرق القوافل وانطلق باتجاه الساحل، زيادةً في التحوط، وأخذاً بكل الأسباب الممكنة[٥]، فأخذ بهم طريق السواحل[٦].

وأنه أمر بتعلم لغة الخصوم لأن معرفة لغة الخصوم تؤمن من الوقوع في مزالق قد تكون خطيرة، كما أن تعلم لغتهم سيؤدي إلى معرفة نواياهم ويكشف كثيراً من فعالياتهم، ويفسر هذا المقولة المشهورة: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم)[٧].

فأمر النبي ﷺ زيد بن ثابت ﷺ أن يتعلم كتاب اليهود [٨]، كما أشار إلى حمل السلاح حذراً: فقد أمر الله ﷻ المسلمين بأخذ حذرهم من عدوهم، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) هما أنس ومؤنس بن فضالة بن عدي بن حرام بن الهتيم بن ظفر الأنصاري الظفري، ولأبيهما صحبة. شهدا أحد، وفيها استشهد أنس. الاستيعاب ابن عبد البر: ١١٢/١، الإصابة، ابن حجر: ٢٧٤/١.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣٧/٢، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شُهبة: ١٨٧/٢.

(٣) أساليب الدعوة والتربية، العاني: ص٩٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، رقم (٣٦٩٤).

(٥) أساليب الدعوة والتربية، العاني، ص ٧٨.

(٦) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، رقم (٣٦٩٤).

(٧) سيدنا محمد رسول الله، شمائله الحميدة وخصائله المجيدة، عبد الله سراج الدين، ص ٧٩.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد (٧١٩٥).

ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾[١]، (فانتظمت هذه الآية الأمر بأخذ السلاح لقتال العدو على حال افتراق العصب أو اجتماعها بما هو أولى في التدبير. والنفور)[٢]، وكذلك توفير البدائل فوضع ﷺ أكثر من بديل لقادة السرايا والجيوش، كما في غزوة مؤتة، أمَّر ﷺ فيها زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: (إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ)[٣].

٦- السرية والكتمان: لإخفاء المعلومات الخاصة بقوات البلد، وأسلحتها، وتنظيمها، وتجهيزها، وقيادتها، وحركتها، وعدم إفشاء الأسرار سواء أكانت مهمة أم غير مهمة، صغيرة أم كبيرة، لأي إنسان سواء أكان عدواً أم صديقاً[٤]، قال ﷺ: (اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ)[٥]، (أي: كونوا لها كاتمين عن الناس، واستعينوا بالله على الظفر بها)[٦]، وأمر ﷺ يوم بدر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل[٧]، فكان ﷺ قلمَّا يريد غزوة يغزوها إلا ورَّى بغيرها[٨]، لقد ابتكر ﷺ هذا الأسلوب لحرمان الأعداء من الحصول على المعلومات التي تفيدهم عن تحركات المسلمين وأهدافهم، فكان من العوامل التي ساعدت على انتصار المسلمين[٩].

---

(١) سورة النساء: الآية ٧١.

(٢) أحكام القرآن الجصاص: ١٨١/٣.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم ، رقم (٤٠١٣).

(٤) دروس في الكتمان، محمود شيت خطاب، ص ١١.

(٥) الْمعْجم الصغير الروْض الداني ، الطبراني، ٢٩٢/٢، ضعيف، مجمع الزوائد، الهيثمي، ١٩٥/٨، الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص ٢٦١.

(٦) فيض القدير المناوي: ٤٩٣/١.

(٧) مسند أحْمد: ٨٦/٤٢، رقم (٢٥١٦٦) قال الهيثمي: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح). مجمع الزوائد: ٢٠٨/٥.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، رقم (٢٧٨٧).

(٩) الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، إبراهيم علي محمد أحمد، ص ١٥١.

٧– العمل على حماية المدن: فقد كان جهاز أمن الدولة على حذر تام من الأعداء، فقد شرع الرسول ﷺ في اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة، ودعا إلى اجتماع عاجل حضره كبار قادة جيش المسلمين من المهاجرين والأنصار، بحث فيه معهم هذا الموقف الخطير الناجم عن مساعي اليهود الخبيثة(١)، فاستقر الرأي على حفر الخندق بمشورة من الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه(٢).

فهذا الإجراء الدفاعي كان لحماية المدينة من غزو الأحزاب (٣)، وقد شارك النبي ﷺ في حفر الخندق، وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على الحفر(٤)، وكذلك أرسل رسول الله ﷺ السرايا إلى ما حول المدينة فقد نجحت في تأمين المدينة وتأمين ريفها(٥)، والحكمة من هذه السرايا والمفارز توفير الأمن والحماية، إخافة الأعداء في داخل المدنية، كالمنافقين واليهود، وكذلك في الخارج حيث يرون المسلمين في سهر دائم، ويقظة مستمرة(٦).

وكتشديد الحراسة عند المحن واقتراب الخطر، عندما علم المسلمون بمسير المشركين قبيل غزوة أحد، فقامت (على مداخل المدينة وأنقابها مفرزات تحرسها، خوفاً

---

(١) غزوة الأحزاب، محمد أحمد باشميل، ص ١٤٤.

(٢) أسد الغابة، ابن الاثير، ٥١٠/٢.

(٣) العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص٤٤٢.

(٤) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، رقم (٢٦٨٠).

(٥) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، أحمد إبراهيم الشريف، ص ٣٨٠، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، بريك العمري، ٢٠ ، غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، بريك العمري، ص ١٩.

(٦) أساليب الدعوة والتربية، العاني، ٩٤.

من أن يؤخذوا على غرة وقامت دوريات من المسلمين لاكتشاف تحركات العدو تتجول حول الطرق التي يحتمل أن يسلكها المشركون للإغارة على المسلمين)[١].

كما حرص النبي ﷺ على تعين من ينوب عنه إذا خرج ﷺ من المدينة ولو كان خروجه قيباً، يعين من ينوب عنه من أصحابه مدة غيابه، يدير شؤون الدولة، ويرعى أحوال الناس، ويقيم لهم الصلاة فقد استخلف ﷺ ابن أم مكتومٍ على المدينة مرتين[٢]، وقد استخلف سباع بن عرفطة[٣]، حتى بلغ الذين استخلفهم رسول الله ﷺ على المدينة، زهاء (١٢) صحابيًا، منهم عثمان ﷺ، وعلي ﷺ[٤] .

٨- استعمال الاستجواب: للحصول على المعلومات، فقد كان النبي ﷺ يباشر جمع المعلومات بنفسه أحياناً، من ذلك استطلاعه أخبار قريش قبل معركة بدر، فقد وقف ﷺ على شيخ من العرب يقال الشيخ سفيان الضمري، فسأله ﷺعن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم[٥]، فإن النبي ﷺ موَّه على الشيخ بسؤاله عن قريش وعن محمد وظهر كأنه طرف ثالث، فضمن حيادية المعلومات كما قطع الطريق على الشيخ في حال كونه عيناً لقريش، وأخفى شخصيته الحقيقية مورياً أنه من ماء[٦]، وفي سرعة انصرافه بعد حصوله على المعلومات لئلا يمكن الشيخ من كشف أمره أو معرفة أوصافه[٧].

---

(١) الرحيق المختوم، المباركفوري، ص ٢٢٦.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الخراج والامارة والفيء، باب في الضرير يولى، رقم (٢٩٣١)، مسند أبي يعلى: ٤٣٨/٥، رقم (٣١٣٨). قال الهيثمي: " وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ " مجمع الزوائد: ٦٥/٢.

(٣) مسند أحمد: ٢٢٦/١٤، رقم (٨٥٥٢)، المستدرك: ٣٩/٣، رقم (٤٣٣٧) قال الحاكم: صحيح.

(٤) المغازي، الواقدي: ٧/١.

(٥) تاريخ الرسل، الطبري: ٢٧/٢، منتقى الأخبار، ابن تيمية، ص ٥٩.

(٦) مجلة الحرس الوطني، السنة الثانية، العدد الخامس، السعودية: ٨٩.

(٧) الاستخبارات في المدينة، إبراهيم علي، ص ١٢١.

وكذلك استنطق الأسرى، عندما حجزوا رجلا قرب بئر بدر، فقال ﷺ له: (كَمِ الْقَوْمُ؟) قال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم ثم سأله النبي ﷺ: (كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ؟) فقال: عشرا كل يوم، فقال رسول الله ﷺ: (الْقَوْمُ أَلْفٌ، كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبِعَهَا...)[١]، وكذلك استنطق ﷺ الجواسيس لما أتوا بعين من هوازن فقالوا: يا رسول الله، رأيناه حين طلعنا عليه وهو على راحلته [٢].

٩– توصية الجيش: لقد كان الامتثال بالنسبة للجنود في غاية التطبيق، لإحراز النصر ومنها الضبط والانضباط (السمع والطاعة)، فقد رغَّبَ النبي ﷺ بالسمع والطاعة للأمراء، وعده من العبادة والتدين، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)[٣]، وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»)[٤].

(١) مسند أحمد: ٢٥٩/٢، رقم (٩٤٨)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ حارثة بن مضرب، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة.

(٢) الواقدي، المغازي: ٨٠٤/٢.

(٣) صحيح البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٧١٤٣).

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، تأمير الإمام الأمراء على البعوث (١٧٣١).

المبحث الثالث:

البناء الحضاري في النظم الاجتماعية

١ – التحصين الداخلي: ويتحقق ذلك بالتآخي والتآلف، قال ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[١]، فإن كل من يحمل هذا الدين يكون أهلاً للانتماء إلى هذا المجتمع، ويصبح عضواً فيه، ويساهم في بقائه وتحقيق أغراضه والتمتع بمزاياه وتحمل تبعاته مهما كان جنسه أو نوعه أو لونه أو لغته أو إقليمه أو حرفته[٢].

وقال ﷺ: (الرَّحِمُ شِجْنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ)[٣]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤]، وقد آخى رسول الله ﷺ بين أبي عبيدة بن الجراح، وبين أبي طلحة[٥]، ولأهمية بناء الصف الداخلي المتين لذا يصعب على العدو اقتحامه وفي هذه الأحاديث تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم، والملاطفة، والتعاضد في غير إثم ولا مكروه، وفيه جواز التشبيه، وضرب الأمثال، لتقريب المعاني –وقوله تداعى له سائر الجسد– أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك، ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قريب من التساقط[٦].

٢– حرية الاعتقاد: فعبادة الله سبحانه وتعالى وحده امر متفق عليه بين الاديان السماوية، إذ لم يبعث الله رسولا ولا أنزل شريعة الا وأساسها عبادته وحده سبحانه

---

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٦).

(٢) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ١٠٤.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، رقم (٥٦٤٣).

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٥) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه ﷺ، رقم (٢٥٢٨).

(٦) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، النووي، ٣٥٦/١٦.

وتعالى، وسنامها التوحيد، وإن لا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله تعالى. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(١).

إن التعايش السلمي الذي نشده الإسلام منذ مبعث الرسول الكريم ﷺ وحتى يومنا الحاضر قام على معرفة الآخر، فمن الخلق الإسلامي ألّا نلغي إنجازات البشرية على مر العصور، والنظر في التنوع في الثقافات، فتلك هي السنة الإلهية في الخلق من خلال التفكير والاجتهاد لمعرفة مراحل ذلك الإنجاز جزئياته ومصادره(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾(٣)، والإكراه المنفي هنا هو في المعتقد والدين(٤)، وبسبب الفتوحات دخلت في الإسلام أمم عديدة، مما جعل المسلمين يتعاملون معهم في مراحل متعددة(٥)، وموقف الإسلام في المتسامح ظاهر فقوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٦).

كما دعا إلى اتباع اللين والرفق والحوار الهادئ والمجادلة بالحسنى من خلال استخدام العقل والمنطق لإقناع أهل الكتاب والديانات الأخرى بالدخول في الإسلام(٧)،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

(٢) ابراهيم سليمان، معاملة غير المسلمين في دولة الإسلام، ص ٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٩٨/١.

(٥) الثقافة الإسلامية، شلتاغ عبود، ص ١٧٩.

(٦) سورة المائدة، آية ١٣.

(٧) معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، نريمان عبد الكريم،، ص ٢١.

بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾(١).

وقال ﷺ: (من ظلم معاهداً او انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)(٢).

٣- المواطنة: فالإنسان الذي كرمه الله وأعزه وقد جاء الإسلام فأكد هذه الكرامة له لآدميته قبل أي اعتبار آخر(٣)، وإن التعايش بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان، ينبغي أن ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية، في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفيما يمس حياة الإنسان من قريب والعمل على تطبيق حقوق الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾(٤) فكل ما يحقق سعادة الإنسان هو أمر أساسي في الإسلام، حتى لو كان ذلك من غير مصادر الإسلام، والدليل على ذلك إعلان الرسول ﷺ بأنه لا يمانع بأية صيغة تحالفية تحقق ذلك حتى لو كان مصدرها مجتمع وأعراف ما قبل الإسلام(٥).

٤- المسؤولية: قال ﷺ: (كلّكم راع، وكلّكم مسئول عن رعيّته: الإمام راع ومسئول عن رعيّته، والرّجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيّته، والمرأة راعية في بيت

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

(٢) سنن أبو داود، كتاب الخراج والإمارة، باب في تعشير أهل الذمة، رقم (٣٠٩٢)، قال الزركشي: اسناده لَا بَأْس بِهِ وَلَا يضرّهُ جهاله من لم يسم من ابناء الصَّحَابَة فَإِنَّهُم عدد كثير. التذكرة في الأحاديث المشتهرة، الزركشي، ص: ٣٣

(٣) الإسلام الآخر، أسعد الحمراني، ص ٣٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ص ١٤١.

زوجها ومسئولة عن رعيّتها، والخادم راع في مال سيّده ومسئول عن رعيّته، والرّجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيّته. وكلّكم راع ومسئول عن رعيّته)[١].

وقال ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعيّة، يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيّته إلّا حرّم الله عليه الجنّة)[٢]، وقد أكدَّ القرآن الكريم في مواطن عدة على يقظة الضّمير الذي يُعدُّ المصدر الرئيس للمسؤولية، وكذلك تذكيرهم بالمواثيق والعهود التي قطعوه على أنفسهم، يقول تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾[٣].

ولا يكتفي بتذكير النّاس فقط، وإنما يأمرهم بالوعد الإلهيّ الشامل كما في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣﴾[٤]، حتى أنَّ الأقوال والألفاظ مدونة، قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[٥][٦].

وقال ﷺ: (لا تزول قدما عبد حتّى يسأل عن عمره فيم أفناه. وعن شبابه فيم أبلاه. وعن علمه فيم عمل فيه. وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه؟)[٧]، فلا يستقيم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل الا بإذنه، برقم (٢٤٠٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح، ٦٤/٩، برقم (٧١٥٠).

(٣) سورة المائدة، الآية ٧.

(٤) سورة الحجر، الآيتان ٩٢-٩٣.

(٥) سورة ق، الآية ١٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٥٦/١٤، دستور الأخلاق في القرآن، محمد دراز، ص ١٣٨، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، أحمد سيد عثمان، ص ٢٦٩.

(٧) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، برقم (٢٤١٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

المجتمع إلّا إذا قام كلّ فرد بمسئوليّاته، وأخلص المعاونة لصاحبه على البر وأعمال الخير والابتعاد عن الفساد والشر[١].

٥- حماية البيئة: كالاهتمام بنظافة البدن والمكان العام والخاص والتشجير وغيرها وأثرها في خلق بيئة سليمة، قال ﷺ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ ؟ قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا قَالَ فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا)[٢].

وقال ﷺ: (لا يبولن أحدكم في الماء ثم يتوضأ منه)[٣]، وقال ﷺ: (إِذَا اِسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي اَلْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدَهُ)[٤]. قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)[٥].

والحديث يدل على إباحة الزرع من جهة الامتنان به وفضله، ومن الصدقات ما لا ينفقها الإنسان المسلم بيده وتكتب له صدقة، بل قد لا يعرف بها إلا يوم القيامة وهي أكل الإنسان أو الدواب الأخرى من زرعه فيكتب الله عز وجل له بذلك صدقة وهو لا يدري[٦].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٦٠٣/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٢/٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ٢١٨/١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة: (٧١)، مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات (٦٦٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب غسل المذيء والوضوء منه: رقم ١٥٥٢.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، بَابُ كَرَاهَةِ غَمْسِ الْمُتَوَضِّئِ وَغَيْرِهِ يَدَهُ الْمَشْكُوكَ فِي نَجَاسَتِهَا فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ غَسْلِهَا ثَلَاثًا (٢٧٨).

(٥) صحيح البخاري، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه برقم: ٢١٩٥.

(٦) فتح الباري، ابن حجر ، ٣/٥.

كما أكد النبي ﷺ على أن إتمام الغرس حتى عند قيام الساعة فإن فيه أجراً، قال ﷺ: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل)[١].

ومن هنا يتبين أهمية الحفاظ على البيئة. إذ أَن انتشار القمامة والنجاسات في الأماكن العامة من شأنه أن يقلل من حب الناس لهذه البيئة ولهذا الوطن بينما الاعتناء به ونظافته مما يزيد علاقة المواطن به وحبه له . ومزيدا من الاهتمام نهى الرسول ﷺ أن يتخذ الناس كل الأماكن للقمامة و للنجاسات ولاسيما التي يمر الناس عليها أو يستريحون في ظلها فقد حذر النبي ﷺ امته من هذه الأعمال قَالَ ﷺ (اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الَّذِى يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ)[٢].

٦– عدم التعدي على الآخرين: فقد ظل المسلمون يحفظون حرمة الأديان ويرعون حق الذمة[٣]، وخاصة ما أمر به النبي ﷺ في التعامل مع أهل الكتاب: (لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين)[٤]، فقد ورد عن النبي ﷺ قال: (إلّا من قتل نفساً معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر «أي نقض» بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة، وان ريحها يوجد من مسيرة سبعين خريفاً)[٥]، وكما روي ان علياً ﷺ أتى برجل من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة فقامت عليه البينة فأمر بقتله، فجاء أخوه فقال: إني

(١) مسند أحمد، ١٩١/٣، ورقمه: ١٣٠٠٤، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال (٢٦٩).

(٣) بدائع الصنائع، الكاساني، : ١١١/٧، الإسلام يعامل اهل الذمة بالقاعدة الذهبية المعروفة: لهم ما لنا وعليهم ما علينا محمد سيد طنطاوي،/صحيفة الأخبار/١٩٩١ م، المسلمون والإسلام، محمد عبدة، : ١٤٢، مذكرات فخري عبد النور، ص ٤٧، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، محمد بدر، ص ٦٣٤.

(٤) سنن الترمذي، كتاب المناقب، رقم (٦٨٠٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الديات، باب من قتل نفسا معاهدة برقم (١٤٠٣) وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قد عفوت، فقال: لعلهم هددوك وفرقوك، قال: لا، ولكن قتله لا يرد عليّ أخي وعوضوا لي ورضيت، قال: إني أعلم، من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا وديته كديتنا[١] .

٧– الإعداد التربوي: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من وقاه الله شرّ ما بين لحييه، وشرّ ما بين رجليه دخل الجنّة)[٢].

عن أبي قتادة وأبي الدّهماء رضي الله عنهما قالا: أتينا على رجل من أهل البادية فقلنا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئا؟ قال: نعم. سمعته يقول: (إنّك لن تدع شيئا لله عزّ وجلّ إلّا أبدلك الله به ما هو خير لك منه)[٣]، وعن عبادة بن الصّامت ﷺ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: (اضمنوا لي ستّا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: أصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم)[٤].

وعن معاوية بن حيدة ﷺ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ترى أعينهم النّار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفّت عن محارم الله»)[٥].

٨– التأكيد على التماسك الأسري: فعن أبي هريرة ﷺ قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: أمك قال، ثم

---

(١) هذا هو الإسلام: سماحة الإسلام، أحمد محمد الحوفي، وزارة الأوقاف المصرية، ص٨١، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط٢، ١٩٨٤م، ١٣.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم (٢٤٠٩) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) مسند أحمد، برقم (٢٠٧٣٨)، قال الهيثمي: رواه كله أحمد بأسانيد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢٩٦/١٠.

(٤) مسند أحمد،، ٤١٦/٣٧، برقم (٢٢٧٥٧) ٣٢٣/٥، قال الشيخ شعيب: حسن لغيره.

(٥) المعجم الكبير، الطبراني، ٤١٦/١٩، برقم (١٠٠٣)، قال الدمياطي: رواه الطبراني ولا بأس بإسناده إن شاء الله. المتجر الرابح (١٨٨٧).

من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك)[١]. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ)[٢].

فالحديث جعل دخول الجنة رهين برضا الأبوين، وما هو بسببهما بمنزلة ما هو بفعلهما، ومسبب عنهما، وتعظيمهما مستلزم لتعظيم الله، ولذلك قرن تعالى الإحسان إليهما وبرهما بتوحيده وعبادته، فمن لم يغتنم الإحسان إليهما لاسيما حال كبرهما، فجدير بأن يهان ويحقر شأنه[٣].

وكذلك العلاقة بين الزوجين، هذه العلاقة القائمة على احترام المتبادل، وعلى معرفة كل طرف حقوقه وواجباته، من ذلك ما صح عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (لا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيْهِ شَطْرُهُ)[٤].

وأنه ﷺ نهى عن بغض المرأة؛ لأنه إن وجد الرجل فيها خلقاً يكره وجد فيها خلقاً مرضياً بأن تكون شرسة الخلق؛ لكنها دينة، أو جميلة، أو عفيفة، أو رفيقة به، أو نحو ذلك[٥]، قال: قال ﷺ: (لاَ يَفْرَكْ[٦] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِىَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ: غَيْرَهُ)[٧].

ثم ينتقلﷺ إلى حق الأولاد، الركن الثالث في الأسرة بعد الوالدين، ومن

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَاب مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، ، رقم (٥٦٢٦).

(٢) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة الآداب، رقم (٢٥٥١).

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي: ١٠٨/١٦.

(٤) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعا، رقم (٤٨٩٦).

(٥) شرح صحيح مسلم، النووي، ٥٨/١٠.

(٦) يَفرك: يبغض. ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور،: مادة (فرك) ٤٧٣/١٠.

(٧) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء، رقم (١٤٦٩).

الأحاديث الواردة في هذا الشأن قوله ﷺ: (مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[١].

كما رعى حق الجار، وأمر بحفظه وإيصال الخير إليه، وإبعاد الضرر عنه[٢]، قال ﷺ: (لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)[٣].

فقد أكد الشرع والإسلام راعى أدق التفاصيل التي تحقق الأمن في المجتمع، منها إشاعة التحية والسلام بين الناس وإن كانوا أغراباً، قال البراء بن عازب رضي الله عنهما: (أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار القسم، ونصر المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي...) الحديث[٤].

٩- صيانة الفكر: ويتحصل ذلك بعدم الغلو فقَالَ ﷺ: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلَاثًا)[٥]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)[٦].

فيجب التحذير من المتنطعون المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٧]، والتَّشْدِيدُ وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ مذموم، وعدم الْبَحْثُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأَشْيَاءِ وَالْكَشْفِ عَنْ عِلَلِهَا مما لا حاجة فيه[٨].

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة رقم (٤٠٧) قال أبو عيسى: حديث حسن، وعليه العمل عند بعض أهل العلم.

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ٨٦/٦، ابن حجر، فتح الباري: ٤٤٤/١٠.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم (٥٦٧٠).

(٤) صحيح البخاري: كتاب بدء السلام، بَابُ إِفْشَاءِ السَّلاَمِ، رقم (٥٨٨١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم (٢٦٧٠).

(٦) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر الحصى في الرمي، برقم (٣٠٢٩)، والحاكم في المستدرك، (٦٣٧/١) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٧) شرح النووي على مسلم، النووي: ٢٢٠/١٦.

(٨) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، السندي: ٢٤٣/٢).

كما نهى عن التكفير قال ﷺ: (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما)[١]، وَفِي الحديث تحريم دعوى التكفير فلا ينبغي لمسلم أن يُكفر المسلم لأنه نَقِيصَتُهُ لِأَخِيهِ[٢] وفيه الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ إِذَا صَدَرَ منه ذَلِكَ[٣]، وأن يكون الإسرار بالنصح: فمن طبيعة الإنسان كراهية أن يعاب بخطأ أمام الآخرين[٤].

فينبغي أن يسير النصيحة إليه وترك التشهير والإعلان بالإنكار على المعين أمام الناس إن كان الأمر لا يتطلب ذلك، ليتحقق القبول[٥]، لقوله ﷺ: (لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)[٦]، فالناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجل مباياناً معلناً بالفسق والردى فيجب عليك نهيه وإعلامه، لأنه يقال: ليس لفاسق حرمة، فهذا لا حرمة له[٧].

وشدد على حسن اختيار الصحبة: قَالَﷺ: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)[٨]، إنَّ الإنسان منجذب بطبعه شَاءَ أم أَبى وكل أَمر يصبو إلى مناسبه فليحرص الشاب على اختيار إخوانه وخاصته ودوام محبته لهم فللصحبة فَضْل فهي تعين على ممارسة أعمال الخير وفيها التناصح والتذكير حصول الأجر مع الالتقاء به في الآخرة[٩].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ حَالِ إِيمَانِ مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَا كَافِرُ ٧٩/١، رقم (٦٠).

(٢) شرح النووي على مسلم، النووي ٥٠/٢.

(٣) فتح الباري، ابن حجر ٥١٥/١٠.

(٤) فقه الدعوة في إنكار المنكر، البلالي: ص١١٦.

(٥) صحيح مسلم، النززي: ٢٤/٢

(٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، رقم الحديث: ٤٦٩٢.

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الخلال: ص٣٥.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الأدب باب علامة حب الله عزو جل، برقم (٦١٦٨).

(٩) عمدة القاري، للعيني: ١٩٧/٢٢، التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي: ٤٥٥/٢.

المبحث الرابع:

البناء الحضاري في النظم الاقتصادية

١- **العمل**: قال تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾[١]، عن النبي ﷺ: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه)[٢]، وسُئل النبي ﷺ عن مباشرته للعمل فقال: (ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم). فقال أصحابه وأنت؟ فقال: (نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[٣] وقالﷺ: (إن الله يحب المؤمن المحترف)[٤]، وقال ﷺ: (من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له)[٥].

٢- **التجارة**: قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[٦]، وعن أبي سعيد: عن النبي ﷺ قال: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)[٧]، فيه دلالة على الصدق في التعامل والأمانة في البيع والشراء ووعد النبي ﷺ التاجر الصدوق بمنزلة رفيعة عالية يوم القيامة هي منزلة النبيين والصديقين والشهداء[٨]، وإن المجتمع بحاجة إلى التكامل بتعدد أنواع العمل فلو اقتصر كل الناس على نوع واحد لتوقفت

---

(١) سورة الملك، الآية ١٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع ،باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم: ١٩٦٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجارة، باب رعي الغنم على قراريط ، برقم: ٢١٤٣،.

(٤)المعجم الأوسط، الطبراني ، ٣٨٠/٨، برقم: ٨٩٣٤، قال الطبراني: تفرد به أبو الربيع السمان، قال عنه الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء: فيه ضعف، ٩٤/٢.

(٥) المعجم الأوسط، الطبراني، ٢٨٩/٧، برقم: ٧٥٢٠. قال الطبراني: تفرد به إبراهيم بن سلم.

(٦) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٧) سنن الترمذي، باب التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، برقم: ١٢٠٩، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٨) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري: ٣٣٥/٤.

عجلة الحياة وتعطلت مصالح الناس، فوجود التجار الصادقين يرفعون الحمل عن كاهل الفقير في أيام الأزمات ويقفون الموقف المشرف أمام الله عز وجل وأمام الناس.

٣– تحفيز التضامن: فكل فرد يتعين عليه عون أخيه المحتاج حتى يضمن له على الأقل المستوى الأدنى من الحياة الكريمة، دون التفرقة بين ديانة أو جنسية، فالتكافل في الإسلام تكافل وجداني وعملي، من خلال الإحساس بمعاناته، وتقديم المساعدة له فالإسلام لا يرضى أن يكون هنالك تفاوتاً وتميزاً لفئة على حساب فئة أخرى(١)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ)(٢)، وقال ﷺ: (من نَفَسَّ عن مسلم كربة من كرب الدنيا نَفَسَّ الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَرَ على معسرٍ في الدنيا يَسَرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)(٣)، وقال النبي ﷺ: (من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له)(٤).

فالمسلم الحقيقي يحب مساعدة الآخرين، ويسعي دائماً لما فيه مصلحتهم بعد مصلحة الإسلام فمَشْرُوعِيَّةَ المساعدة ثابتة وَحصول النَّفْعُ مَطْلُوبٌ ومؤكد وقد مدح النبي ﷺ ذلك فتعليم الشباب وممارسة ذلك يجعل المجتمع في ترابط دائم(٥).

---

(١) الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة، ص٣٥٥، أصول المجتمع الإسلامي، ص١٤٧، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص١١١، المدخل إلى التخطيطات الاقتصادية، منهج نظري وأساليب تخطيطية، ص١٢٧.

(٢) صحيح مسلم كتاب الآداب بَابُ اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ، برقم: (٢١٩٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم (٢٦٩٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله ﷻ: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾، رقم(٣٥٨١)

(٥) فتح الباري، ابن حجر: ١٩٥/١٠، المباركفوري، مرقاة المفاتيح ٢٨٧٠/٧، المناوي، فيض القدير ٥٤/٦.

وقَالَ النَّبِيِّ ﷺ: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[١]، فلا يؤمن الإيمان الكامل حتى يتحقق ذلك، وفيه سلامة من الحسد والغل والغش والحقد[٢].

والإحسان إلى الجار والضيف، ورعاية الأيتام والأرامل، ومساعدة المحتاجين، والتعاون بين المسلمين عامة لتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع المسلم. قال النبي ﷺ: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما)[٣].

٤– عدم الغش: وما يلتحق به من مكر وخديعة وتدليس وتغرير وتزييف وقد اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْغِشَّ حَرَامٌ سَوَاءٌ أَكَانَ بِالْقَوْلِ أَمْ بِالْفِعْلِ، وَسَوَاءٌ أَكَانَ بِكِتْمَانِ الْعَيْبِ فِي الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ أَوِ الثَّمَنِ أَمْ بِالْكَذِبِ وَالْخَدِيعَةِ، وَسَوَاءٌ أَكَانَ فِي الْمُعَامَلاَتِ أَمْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَشُورَةِ وَالنَّصِيحَةِ[٤]، وَقَدْ وَرَدَ فِي تَحْرِيمِ الْغِشِّ مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَل يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَال: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُول اللَّهِ، قَال: أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنِّي. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا[٥].

٥– التمويل: وله مصادر عدة منها: الزكاة، قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن (... فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ برقم١٣.

(٢) شرح النووي على مسلم، النووي: ١٦/٢، فتح الباري، ابن رجب: ٤٥/١، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ابن رجب ٣٠٢/١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم (٤٩٩٨).

(٤) رد المحتار، ابن عابدين: ٩٨/٤، المقدمات الممهدات، ابن رشد: ٥٦٩/٢، الزواجر، الهيتيمي، ١٩٣/١.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا برقم (١٠٢).

فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[١].

وقد بين الإسلام ما تجب فيه الزكاة من المواشي والحبوب والثمار والنقود والأموال المعدة للتجارة، وذكر أنصابها ومقدار الواجب منها وذكر الوعيد الشديد على مانعها، واتفق المسلمون على نقصان إيمان تاركها ودينه وإسلامه [٢].

ومنها: كفارة اليمين: فبعضها فيه دفع مال، قال: قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة: (وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير)[٣]، وكفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ولا ترتيب بين واحد منها فهو مخير بين أن يفعل أيها شاء فإن عجز عنها ولم يستطع أن يفعل واحدا منها فإنه يصوم ثلاثة أيام ولا يجزي الصيام إلا بعد العجز عن فعل واحد من الأمور الثلاثة[٤]، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[٥]، فجعل إخراج المال تكفيرا عن اليمين[٦]، تعطى للفقراء والمستحقين، لِما فيها من تضامن إنساني[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، برقم: ١٤٢٥.

(٢) الهداية، للمرغيناني، الهداية ١٠٣/١، المقدسي، المغني ٢٠٨/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، برقم: ٦٢٤٨،.

(٤) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، ٧٩/٢.

(٥) سورة المائدة، ٨٩.

(٦) بدائع الصنائع، الكاساني، ٣٠/٣، المدونة، الإمام مالك، ٥٩٦/١، مغني المحتاج، المقدسي ٣٢٧/٤.

(٧) التمهيد ابن عبد البر، ابن عبد البر، ٩٩/٤، فتح الباري، ابن حجر: ٤٦٢/١١.

ومنها: **التصدق:** قال تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[١]، وفي القرآن آيات كثيرة في الأمر بالنفقة مما رزق الله والثناء على المنفقين والمتصدقين وذكر ثوابهم، وتواترت بذلك كله الأحاديث عن النبي ﷺ وذلك لما في الزكاة والصدقة والإحسان من الفوائد الضرورية والكمالية والدينية والدنيوية فمنها أنها من أعظم شعائر الدين وأكبر براهين الإيمان، فإنه قال: (والصدقة برهان)[٢]، أي على إيمان صاحبها ودينه ومحبته لله، فالفقير يستعين بالصدقة على قضاء حاجته[٣]، ومنها: القرض الحسن: قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤].

وفيه تخفيف من مأساة الإنسانية الجائعة[٥]، وفي الحديث أيضا عن النبي ﷺ قال: (ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة)[٦]، ومنها: إحياء الأرض الموات: قال النبي ﷺ: (من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق)[٧]، في الحديث حث على أعمار واستغلال الأراضي المتروكة التي لا تعود ملكا لأحد وعدّها مصدرا من مصادر الكسب والعيش للناس وإيواء كثير من المشردين.

---

(١) سورة البقرة: ٣.

(٢) سورة البقرة: ٣.

(٣) نضرة النعيم ٦٠٨/٣، فضل الصدقة والإنفاق، عبدالله الغامدي، ص٢، رد البلاء بالصدقة ص: ١٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٥) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٦) سنن ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب القرض، ٨١٢/٢ وفي الزوائد هذا إسناده ضعيف.

(٧) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، برقم: ٢٢١٠.

ولهذا قال ﷺ من أحيا مواتا فهو أحق به[١]، والإحياء هنا لا يقتصر على الزراعة فقط وان كانت هي الأصل فالإحياء في ميت الأرض: شق الأنهار وحفر الآبار والبناء وغرس الشجر والحرث فما فعل من هذا كله فهو إحياء[٢].

٦– الإنتاج: هو "خلق المنفعة أو زيادتها"[٣]، التي تتحقق عن طريق وجود عنصر الدولة كعنصر ضبط واتساق وتوجيه لعملية تكييف الإنتاج لصالح التوزيع والأخير لصالح الأهداف في العدل والكفاءة[٤].

عبر أثر انعكاس نظرية توزيع ما قبل الإنتاج والملكية العامة وملكية الدولة، والقطاع العام الذي هو نتيجة لوجود العنصرين السابقين، بوصفه تصميماً إسلامياً يستهدف تحقيق أهداف النشاط الإنتاجي[٥]، فقد أمر اللَّه عباده بإعمار الأرض في قوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٦]، أي: أمركم من عمارتها بما تحتاجون إليه وفيه دلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية[٧].

وما ورد عن رسول اللَّه ﷺ في قوله "العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال"[٨] وطلب الحلال في المجال الاقتصادي يشمل كل عمل يقوم به الإنسان

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الخراج باب إحياء الأرض الموات، برقم: ٣٠٧٦، والترمذي، أبواب الأحكام، باب ما ذكر في إحياء ارض الموات، (١٣٧٩) وقال حديث حسن صحيح.

(٢) بدائع الصنائع، الكاساني، ٢٨١/٥، المدونة، الإمام مالك، ٢٨٥/٤، الأم، الشافعي ، ٤٦/٤، المقدسي المغني، المقدسي، ١٦٤/٦.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ١٢٤٤/١٤.

(٤) واجبات الدولة الإسلامية وأهدافها الاقتصادية، محمد علي التسخيري، ص٩٨.

(٥) تاريخ الأفكار الاقتصادية، عبد علي المعموري: ١٧٢/١،، نظرية التوزيع في المذهب الاقتصادي الإسلامي، قاسم محمد حمود درويش: ص ٧٩.

(٦) سورة هود، الآية: ٦١.

(٧) أحكام القرآن، الجصاص، ١٦٥/٣.

(٨) البركة في فضل السعي والحركة، عبد الوهاب الوصابي، ص٢٩.

لإشباع حاجياته من نشاط زراعي وصناعي وخدمي ويرتقي به الإسلام إلى درجة العبادة، لأنه بالعمل المنتج يستعين الإنسان على أداء باقي العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج...، وأن الرسول ﷺ حث على العمل والإنتاج وينفر من البطالة حتى ولو كان لدى الإنسان ما يكفيه فيقول ﷺ"أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفي الفارغ"(١) أي الذي لا يعمل لأن دخله يكفيه.

فالإنسان حقا في أن يشبع حاجياته لكى يعيش ولكن في مقابل هذا الحق فإن عليه واجبا في أن يعمل لكى ينتج ما يحتاجه(٢)، وبالتالي فالإنتاج مسئولية الدولة، أما في النظام الإسلامي والذي يقر الملكية الخاصة والعامة فأننا نجد أن مسئولية الإنتاج تقع على كل من الإنسان الفرد والدولة(٣)، كما في كتاب الإمام على بن أبى طالب إلى عامله على مصر الأشتر النخعي "وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا"(٤).

فالعملية الإنتاجية يشترك معها الأفراد في تحمل هذه المسئولية، لممارسة دور كل منها في الإنتاج(٥)، "والمقصود أن هذه الأعمال التي هي فرض على الكفاية متى لم يقم بها الإنسان صارت فرض عليه لاسيما إن كان غيره عاجزا عنها، فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجبا يجبرهم

---

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، (٣٦١/١، رقم ١٤٥٩) والحديث ضعيف جدًا. جامع الأحاديث ٤٢٦/٤.

(٢) المسلم في عالم الاقتصاد، مالك بن نبي، ص١٠٦.

(٣) أولويات الاستثمار في الإسلام –المؤتمر الحادي عشر للإحصاء والعلوم الاجتماعية– القاهرة، ١٩٨٦.

(٤) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص١٢٧، أبو يوسف، الخراج، ص١١٩.

(٥) المقدمة، ابن خلدون، ص٢٨١، بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق،، ٢٠٨/١، المنهج الإسلامي في التنمية، يوسف إبراهيم،، ص٣٧٥.

ولى الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض المثل"[١]، وذلك مشروط بتقاعس المنتجين وعدم كفاية المعروض من السلعة أو الخدمة سواء من الإنتاج المحلي أو الواردات.

٧– الترشيد في استغلال الموارد: إذ يقول النبيُّ ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عُمُره فيمَ أفناه؟ وعن شبابه فيمَ أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟)[٢].

فالشعور بقيمة الأشياء أساس في إدارة الموارد وتتجلى هذه بالالتزام بأوامر الله ونواهيه، وصيانة قوانين المجتمع ونظمه وتقاليده التي تمنح المرء القدرة على تحمّل تبعات أعماله وآثارها، نابعة من يقظة الضّمير الذي هو مصدر للمسؤولية[٣]، فلا يستقيم المجتمع إلّا إذا قام كلّ فرد بمسئوليّاته، وأخلص المعاونة على البر والخير والابتعاد عن الفساد والشر[٤].

وقد اعتبرت السيرة النبوية أن السبب الحقيقي وراء ضياع الثروات هو الإسراف فقال النبي ﷺ: (لا تسرف ولو كنت على نهر جار)[٥]، وقوله ﷺ عن ضوابط الوضوء الصحيحة: (هكذا الوضوء فمن زاد عن هذا فقد أساء وتعدى وظلم)[٦].

---

(١) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، ص١٤.

(٢) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، رقم الحديث(٢٤١٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٥٦/١٤، دستور الأخلاق في القرآن، دراز، ص ١٣٨، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، ص٢٦٩.

(٤) الكشاف، الزمخشري، ٦٠٣/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٢/٢، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٢١٨/١.

(٥) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم ١٥٥٢.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب غسل المذيء والوضوء منه، رقم ١٤٧٧.

المبحث الخامس:

البناء الحضاري في النظم الإعلامية

١- الدعاية الإعلامية: فهي العامل المعنوي باعتبارها مصدر القوة(١)، ولقد استهدف الرسول ﷺ في كل غزواته تحطيم معنويات أعدائه، بل انه كان يستهدف تحطيم المعنويات أكثر مما يستهدف تحطيم القوى المادية؛ لأنه كان يطمح دائماً في عودة أعدائه إلى الطريق المستقيم والهداية فيحرص على إبقائهم أحياء(٢).

ولما توجه رسول الله ﷺ لغزو بني لحيان(٣)، (فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال. فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان(٤) لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة، فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم(٥)، ثم كر وراح رسول الله ﷺ قافلاً)(٦). فأراد إضعاف معنويات العدو بعرض عسكري هو أشبه بالمناورات العسكرية التي تجريها الدول، وكذلك في فتح مكة قال أبو سفيان: ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا، قال بديل: هذه، والله خزاعة حمشتها الحرب، فقال أبو سفيان: خزاعة والله، أذل من أن يكون هذه نيرانهم(٧). فهذا الإجراء من شأنه إضعاف معنويات العدو، وبث الفرقة بين صفوفه(٨).

---

(١) الحرب النفسية، احمد نوفل، ص ٥٧.

(٢) الرسول القائد، خطاب، ص ٣٢٩.

(٣) بنو لحيان من بطون هذيل بن مُدركة بن إلياس من العدنانية. نسب عدنان وقحطان، ص ٦.

(٤) عسفان: بلدة تقع في الطريق بين مكة والمدينة قريبة من البحر. معجم البلدان: ١٢٢/٤.

(٥) كراع الغميم: (رقاء الغميم) موضع بين مكة والمدينة يقع على يسار طريق الصادر من عسفان على مسافة ستة عشر كيلا المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شراب، ص ٢١١.

(٦) السيرة النبوية، ابن هشام، ٢٧٩/٢.

(٧) شرح معاني الآثار، الطحاوي، ٣١٩/٣، ابن حجر، المطالب العالية، ابن حجر، ٢٤٨/٤.

(٨) أساليب الدعوة والتربية، العاني، ص٨٥.

٢- الشعر: وكان سلاحاً معنوياً مهماً، يحط من أقوام ويرفع من آخرين، وقد استخدم الشعر في الحرب النفسية الدائرة بين المسلمين والمشركين، كالأشعار التي ألقاها حسان بن ثابت ﷺ في هجاء الكفار ومعارضتهم، وكذلك في مدح المسلمين ورثاء شهدائهم وأمواتهم. وغلبت على أساليب حسان الشعرية الصبغة الإسلامية كتوليد المعاني من عقائد الدين الجديد وأحداثه والاستعانة بصيغ القرآن وتشبيهاته ولطيف كناياته، وضرب أمثاله، واقتباس الألفاظ الإسلامية من الكتاب والسنة وشعائر الدين، كما غلبت عليها الرقة واللين واللطف وسهولة المأخذ وواقعية الصورة وقرب الخيال، وقد كان يرد هجمات القرشيين اللسانية، ويدافع عن الإسلام، ويهجو الخصوم قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ، يقول لحسان: (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ)، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى)[١]، وانتدب لهجو المشركين ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، فكان حسان وكعب ابن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر، ويذكران مثالبهم، وكان عَبْد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا ينفع، فكان قوله يومئذ أهون القول عليهم، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة[٢].

٣- الدعوة: أمره تعالى النبي ﷺ بالقيام بالدعوة بعدة أساليب كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣]. عند نجاح محاولة الداعي استمالة قلوب الناس نحو هدف معين، وإقناعهم به بأسلوب تطمئنُّ إليه عقولُهم، وترضى عنه قلوبُهم، وتقرُّ له نفوسُهم، وتنشرح صدورُهم، وتخالط

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، رقم (٢٤٩٠).

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر: ١/٣٣٤.

(٣) سورة النحل، آية: ١٢٥.

وجدانهم؛ فيغدو الإيمان راسخاً، محركاً لكل ما يصدر عنهم من فكر، أو عاطفة، أو سلوك به يؤمنون، وبتوجيهه يعملون، وفى سبيله الجهودَ يبذلون[١]، وقد تنقل الأمة من محيط إلى محيط، وتلك هي مهمة الداعي، بحيث تندرج تحتها مجمل مناهجه وأساليبه المتعددة ومن ظنَّها غير ذلك؛ فقد جهل نفسه ورسالته[٢]، كما عُرِّفت بأنها: حقيقة البيان والتبليغ لهذا الدين أصولاً وأركاناً وتكليفاً والحثُّ عليه والترغيب فيه[٣].

(١) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغاً ومنهاجاً، عبد الغني محمد، سعد بركة، ص٧.

(٢) تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ص٥٣.

(٣) فصول في الدعوة الإسلامية، محسن عيسى عبد الظاهر، ص١٦.

الخاتمة

- ❖ لنجاح النظم الحضارية يقتضي تفعيل القضايا الأساسية في المجتمع كالتربوية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .
- ❖ كان من منجزاته ﷺ تحقيق الأمن والسلام ورفاهية العيش والحفاظ على الإنسان الذي هو سيد المخلوقات، ومن خلاله تحقق غاية الوجود والعبادة وان الكون هو الحيز الأولي الذي يحتضنه ليتسنَى له متابعة سيره التكاملي .
- ❖ اشتملت النظم الحضارية جميع نواحي الحياة، لتصل إلى الصحة، وتحسين البيئة، وتحقيق العدالة، والى العلم ونبذ الجهل، ونشر الحرية، وتحقيق سياسة الدنيا بالدين.
- ❖ احتوت النظم السياسية النبوية على احترام رئيس الدولة والحفاظ على الهوية الوطنية .
- ❖ اللوازم النبوية تقتضي عقد الشراكات والتصالح ومشاركة الجميع وتوزيع الأدوار وتحفيز التضامن والدعوة إلى الأمن والسلام وإرساء العدل في المجتمع، لكي يعيش الجميع بكرامة .
- ❖ اهتم النبي ﷺ ببناء الجهاز العسكري الذي يمثل السور منيع للوطن والقوة الضارب لحمايته .
- ❖ ساعد التوجيهات النبوية في تربية الأمة اجتماعيا وتنشئة جيلا يكون وقت القوة واحتياج للقوة خير مثال ووقت السلم والمحبة والإخاء فهو أيضا بالقمة بل يصل إلى الإيثار .
- ❖ تساهم المعالجات الاقتصادية في القضاء على الفقر والجوع وإيجاد العمل اللائق وتعليم الحرف والمهن والصناعات والحث على الابتكار وتوزيع الملكية العادلة تعني نهوض الأمة، والقضاء على البطالة.

- ❖ تتضمن المعالجات السياسية تأسيس دولة مدنية واختيار حاكم كفوء يُدير البلاد وإرساء المواطنة، والشورى، والاهتمام بحقوق الإنسان.
- ❖ اتخذ النبي ﷺ وسائل إعلامية فعالة لحفظ الأمن والدعوة إلى التصالح الدولي الذي يكاد معدوما اليوم في مجتمعاتنا .
- ❖ ضرورة الاقتداء بهدي النبي ﷺ لتحقيق أمن الوطن المنشود خصوصا اذا أخذنا بعين الاعتبار أنه ما ينطق عن هوى ان هو الا وحي يوحى .
- ❖ عدم وجود مانع من تطبيق نفس الخطوات التي عمل بها الرسول ﷺ ما دامت هي الحل الأمثل لحفظ الشعوب .
- ❖ لقد خاضت الدول شتى الأساليب من أجل سلامة أفرادها وأراضيها وممتلكاتها وهي ما زالت تعاني النقص في التخطيط فماذا لا تجرب الحلول النبوية ما دامت متاحة وسهلة التطبيق .
- ❖ إن جفوة الشعوب اليوم عن الالتزام بالمنهج النبوي ساعدت في نشر الفوضى والصراع المقيت .

والى غير ذلك من النتائج التي ذكرت في ثنايا البحث والله الموفق .

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم:

١. الأحكام السلطانية، الماوردي، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ١٩٧٣.
٢. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ .
٣. الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى، مراجعة عبد الحميد الأحدب، دار السلام لطباعة والنشر بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٤. الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، د. إبراهيم علي محمد أحمد، بلا دار نشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥. الإسلام الآخر، د. اسعد الحمراني، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٦. الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة .
٧. الإسلام يعامل أهل الذمة بالقاعدة الذهبية المعروفة: لهم ما لنا وعليهم ما علينا، محمد سيد طنطاوي، صحيفة الأخبار، ١٩٩١م.
٨. أسلوب الدعوة القرآنية بلاغاً ومنهاجاً، عبد الغني محمد وسعد بركة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٣م.
٩. الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ب ت.
١٠. أصول المجتمع الإسلامي.

١١. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، (ت٦٣٤ هـ)، تحقيق: د . محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٢. الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي (ت٢٠٤هـ) تح: حسان عبد المنان، عمان، الأردن، الرياض، السعودية.

١٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق، عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٤. أولويات الاستثمار في الإسلام -المؤتمر الحادي عشر للإحصاء والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الكاساني

١٦. بستان العارفين، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، (ت٣٧٥هـ)، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٨٩هـ.

١٧. البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب، لأحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، (ت٨٤٥هـ)، مطبعة المعارف، مصر، ١٣٣٤هـ-١٩١٦م.

١٨. بين الطب والإسلام، الدكتور حامد الغرابي، دار الكتاب العربي القاهرة، ١٩٦٧م.

١٩. تاريخ الأفكار الاقتصادية، عبد علي المعموري، مطبعة الميناء، ٢٠٠٦م.

٢٠. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، لحسين بن محمد بن الحسن الدياربكري، (توفي بحدود سنة ٩٦٦هـ)، مؤسسة شعبان، بيروت، ١٢٨٣هـ.

٢١. تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م.

٢٢. تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بيروت، لبنان.

٢٣. تاريخ النظم القانونية والاجتماعية: محمد بدر، القاهرة .

٢٤. تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي اليعقوبي، (ت٢٩٢هـ)، دار صادر، بيروت، ب ت.

٢٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د. ط. ت.

٢٦. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري، بيت الأفكار الدولية د. ط. ت.

٢٧. تذكرة الدعاة، البهي الخولي، بيروت، دار القلم، ط٥.

٢٨. تفسير القرآن العظيم، الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٩. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٠. تفسير المنار محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣١. التكافل الاجتماعي في الإسلام.
٣٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٣. الثقافة الإسلامية: شلتاغ عبود، دار الهادي، بغداد، ط١، ٢٠٠١ م.
٣٤. الجامع الصحيح (صحيح مسلم) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٥. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري» محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) دار الجيل، بيروت، لبنان.
٣٦. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بابن رجب.
٣٧. الجانب السياسي في حياة الرسول، د. أحمد محمد، دار العلم، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٣٨. جمهرة أنساب العرب، لابن محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (ت٤٥٦هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٤٨م.
٣٩. جوامع السيرة، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (ت٤٥٦هـ)، دار المعارف، مصر، ط١، بلا تاريخ.
٤٠. الحرب النفسية، د. احمد نوفل، الكتاب الأول، الأردن، ط٣، ١٩٨٩م.

٤١. الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، دار عمر بن الخطاب.
٤٢. خاتم النبيين، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ.
٤٣. الخراج أبو يوسف، المطبعة السلفية، ١٣٩٦م.
٤٤. الدر المنثور، لعبدالرحمن بن الكمال جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.
٤٥. دروس في الكتمان، محمود شيت خطاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا تاريخ .
٤٦. دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
٤٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٤٨. الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي دراسة دستورية وشرعية وقانونية مقارنة، د. منير البياتي، الدار العربية للطباعة.
٤٩. الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري (ت١٤٢٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى البار، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.
٥٠. الرسول القائد، الزعيم الركن محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة، ومكتبة النهضة بغداد ط٢، ١٩٦٠م.
٥١. رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٢. الروض الأنف الباسم في السيرة النبوية الشريفة، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن اصبغ بن الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي، تح: عبد العزيز حروش دار دمشق، سوريا، البشائر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥٣. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

٥٤. زاد المعاد لهدي خير العباد، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم، تح: شعيب الارنؤوط، وعبد القادر الارنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٥. السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٩٩٦م .

٥٦. سماحة الاسلام: احمد محمد الحوفي، ١٩٥٨م.

٥٧. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ) تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٥٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.

٥٩. سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) تح: احمد شاكر، وفؤاد عبد الباقي، صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٦٠. السنن الكبرى للبيهقي، الإمام المحدث الحافظ أبي بكر احمد بن الحسين ابن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تح: مكتب البحوث والدراسات.
٦١. شعب الإيمان للبيهقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٦٢. سيدنا محمد رسول الله، شمائله الحميدة وخصائله المجيدة، لعبد الله سراج الدين مطبعة محمد هاشم الكتبي، دمشق.
٦٣. سير أعلام النبلاء تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تح: شعيب الارنؤوط، حسين سليم الأسد، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٦٤. السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٥. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل وأحداث، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٦٦. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لأبي أبو شُهبة محمد بن محمد بن سويلم، (ت١٤٠٣هـ)، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧ هـ.
٦٧. السيرة النبوية، لابن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري، (ت٢١٣هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
٦٨. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٦٩. الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، أبو ظبي، ٢٠٠٨م.

٧٠. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، (ت١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧١. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٧٢. شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الطحاوي الحنفي، (ت٣٢١هـ)، تحقيق: محمد زهدي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧٣. الضعفاء الكبيْر، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيْروْت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٤. الطبقات الكبرى، محمد ين سعد بن منبع البصري (ت ٢٣٠هـ) تقديم د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧٥. عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ابن العربي المالكي (ت ٥٤٢هـ) تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد العيني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١.

٧٧. العين، خليل بن احمد الفراهيدي، تح عبد الحميد هنداوي، دار الثقافة للنشر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٧٨. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس، نقلا من الموسوعة الشاملة (الحاسوب)

٧٩. غزوة الأحزاب، محمد احمد باشميل، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٨٠. غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٨١. غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، ط٢، ١٩٨٤م.

٨٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي) مكتبة دار السلام الرياض، دار الفيحاء، سوريا، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨٣. فصول في الدعوة الإسلامية، محسن عيسى عبد الظاهر، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٥م.

٨٤. فقه الدعوة في إنكار المنكر، البلالي.

٨٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت ١٠٣١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٨٦. القانون الدولي العام، د. علي طارق أبو هيف، مكتبة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ط ٨، ١٩٦٦م.

٨٧. قراءة سياسية للسيرة النبوية، د. محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٨٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٨٩. القيادة العسكرية في عهد الرسول، عبد الله محمد الرشيد، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.

٩٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٩١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٩٢. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن علي بن الحسين الندوي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩٣. مجلة الحرس الوطني، السنة الثانية، العدد الخامس، السعودية.

٩٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تح: عبد الله محمد درويش، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٩٥. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، جمعها الدكتور محمد حميد الله، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م.

٩٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت ٥٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٩٧. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، (توفي بعد ٦٦٦ هـ)، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٨. المدخل إلى التخطيطات الاقتصادية، منهج نظري وأساليب تخطيطية.

٩٩. المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، محمد جمال الدين محفوظ .
١٠٠. مذكرات فخري عبد النور: دار الشرق، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
١٠١. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار المعرفة.
١٠٢. المسلم في عالم الاقتصاد، مالك بن نبي، دار الشروق، ١٩٧٨م.
١٠٣. المسلمون والاسلام، كتاب الهلال، محمد عبدة، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٠٤. المسند، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٠٥. المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، أحمد سيد عثمان.
١٠٦. مشكل الآثار: أبو جعفر احمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
١٠٧. المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لأبي عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٠٨. المطالب العالية، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: التويجري، دار العاصمة، الرياض، بلا تاريخ.
١٠٩. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شراب، بيروت، الدار الشامية، ١٤١١هـ.
١١٠. معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية: د . نريمان عبد الكريم.
١١١. معاملة غير المسلمين في دولة الاسلام: د . ابراهيم سليمان.

١١٢. المعاهدات غير المتكافئة، خليل إسماعيل الحديثي، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠م.

١١٣. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

١١٤. الْمعْجم الصغير الطبراني (الروْض الداني)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٥. معجم المدن التاريخية، أبو ذر حسين الفاضلي، مطبعة ماضي، بغداد، ٢٠٠٩م.

١١٦. مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي.

١١٧. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، مصر، بلا تاريخ.

١١٨. منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لأبي البركات مجد الدين عبد السلام بن عبدالله المعروف بابن تيمية (٦٥٢هـ)، الطبعة السلفية، بلا تاريخ.

١١٩. المنهج الإسلامي في التنمية، د. يوسف إبراهيم، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ١٤٠١هـ.

١٢٠. منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، سليم حجازي، دار المنار، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م.

١٢١. المنهج التربوي للسيرة النبوية، د.علي محمد غضبان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٧، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٦م.

١٢٢. المواهب اللدنية، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٢٣. نظام الحكم في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د. احمد عبد الله مفتاح، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

١٢٤. نظرية التوزيع في المذهب الاقتصادي الإسلامي، قاسم محمد حمود درويش، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.

١٢٥. واجبات الدولة الإسلامية وأهدافها الاقتصادية، محمد علي التسخيري، مجمع دراسات الاقتصاد الإسلامي الثاني، دار البصائر، ط١، ١٤١٥هـ.